

من فضلك !!

أخطب ابنتي ..



• اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك •

.. هذا المثل الشعبي الذى توارثناه عبر الأجيال ، أصبح الآن أمنية تراود الآباء والأمهات ، عندما تبلغ الأبنة سن الزواج ، وتبدأ مشكلة العثور على ابن الحلال المناسب ، فى ظل مناخ قد يهدد البنت بالعنوسة .

بعد ما أعلنته الإحصائية الصادرة من الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ، أن هناك أكثر من مليونين ونصف المليون فتاة قد فاتهن قطار الزواج ، ودخلن فى مرحلة السن الحرجة { فوق سن ٣٠ } .

أو الخوف من زواج فاشل يجثم على صدر الإبنه ، لاستطيع معه الفكك من أسرة إلا بصعوبة لأن قرار إنهاء العلاقة يكون فى يد الزوج غالبا .

... والسؤال الذى يفرض نفسه الآن :

• هل يمكن للأهل إذا ما عثروا على " ابن الحلال " المناسب لابنتهم أن يتقدموا له لخطبتها ؟ ...

وهل يتمشى هذا مع تقاليد مجتمعنا وعاداته الشرقية ؟ ...

وماهو رأى البنات ... وماذا عن رأى شبابتنا ؟ ...

وهل هذا يخالف تشريعنا الإسلامى ؟

• وبسؤال الدكتورة نوال عمر رئيس قسم الإعلام بجامعة الزقازيق تجيب قائلة : ..

أتفق وأوافق على أن تخطب الأم أو الأب لابنتهما ، ولكن ليس بصورة مباشرة .

فقد شهد الوقت الحاضر انخفاض عدد الشابات المتزوجات ، وارتفع سن الزواج بين ٣٠ — ٣٥ سنة وذلك لأسباب عديدة قتلت بحثا ولكن نذكر منها مثلا :

المغالاة فى المهور ، والشقة ، وخلافه .

علاوة على الأعباء الاقتصادية التى يتحملها الشاب بعد الزواج .

وعزوف الشاب عن الزواج لايحيه ، أو يقلل من قيمته .

عكس الفتاة . فتأخر زواجها يقلل من قيمتها الاجتماعية ، بالرغم من نجاحها فى

رأستها ، وحياتها العملية .

ولقد نمت علميا بعد إجراء الكثير من الدراسات أنه كلما ارتفع مستوى المرأة التعليمي والثقافي والإقتصادي ، قلت فرصتها في الزواج حتى رأينا البعض من الجيل النسوي المعاصر في منطقة الخليج ، يطالب بالعودة إلى نظام التعدد ، أو على الأقل تشجيعه والأخذ به كأحد أساليب محاربة العنوسة ، حيث قامت بعض النساء الكويتيات بإنشاء جمعية " محاربة العنوسة " لإقناع الزوجات بقبول زواج أزواجهن من أخريات ، ولكن هذه الجمعية سرعان ما فقدت القبول المجتمعي وتضاعل نشاطها .

وتمنى د / نوال أن تسهم وسائل الإعلام في حل مشكلة العنوسة ، بما لها من قوة تأثيرية خطيرة ، وأن تعرضها في أسلوب درامي شيق ، فتتطرق لأسباب العزوف عن الزواج والحلول المطروحة له ، سواء عن طريق التمثيليات ، والمسلسلات ، والأفلام السينمائية في قالب درامي شيق ، ترشد الآباء والأمهات إلى ضرورة اشتراكهم إيجابيا في حل المشكلة ، وبشكل مقبول اجتماعيا بتهيئة فرص اللقاءات الأسرية ، ومحاولة تقريب الابنه من الشاب الذي يتوسم فيه الخير ، وأن يتم ذلك بشكل محبب يتقبله المشاهد ويؤثر فيه .

وأن تساهم برامج المرأة في حل هذه القضية بتقديم حوارات مع متخصصين من علماء الاجتماع وعلم النفس بلا من أطباق الطعام والأزياء .

التشريع الإسلامى .. لا يرفض

=====

•• واسأل الدكتورة سعاد ابراهيم صالح أستاذة الفقه والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية عن رأى التشريع الإسلامى فتقول :

إن طبيعة المرأة وما فيها من حياة بحكم الفطرة — فإن كان يحول بينها ، أو حتى إيداء هذه الرغبة عن طريق أولياتها ونوحيها — فإن الإسلام لا يأبى عليها ذلك .

ولقد حدثت حالات فردية فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء ، عرضت فيها المرأة نفسها على من تختاره زوجها لها .

فمثلا عرضت السيدة خديجة رضى الله عنها نفسها على الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل بعثته وكانت له كاقلا وسكنا ...

كما يقص القرآن الكريم قصة النبى شعيب عليه السلام حينما عرض زواج احدى ابنتيه على سيدنا موسى عليه السلام ، وكان ذلك بناء على رغبة ابنته وإيدائها لهذه الرغبة ،

حيث قال سبحانه وتعالى : **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجَ فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ .**

(صدق الله العظيم)

سورة القصص ٢٧،٢٦

وقد وقع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما توفى زوج ابنته حفصة اهتم بشأنها بعد انقضاء عدتها واغتم لوحشتها وعزلتها وهى فى ريعان شبابها فصار يعرضها على كبار الصحابة دون حياة ولا تردد ، كما عرض الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته على عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ولذلك فإن خطبة المرأة للرجل ليست مما يختلف مع التشريع الإسلامى .

فإذا بدا لامرأة أن تفكر فى الزواج وظهر لها فى الأفق من تراه أصلح لها وأكفل لتحقيق مقاصدها من الحياة الزوجية ، ولم تظهر له رغبة مع أنه أهل للزواج فإن من حقها أن تتقدم بإظهار رغبتها فى الزواج منه بنفسها ، أو برسول من قبلها ، أو بولى من أوليائها

• ظل حيلة مائلة ولا ظل راجل خائب !

•• وماذا عن رأى البنات ؟

توافق المهندسة نجلاء محمود على الفكرة بشرط أن تتم من خلال الأسرة ، وبصورة لا تخدش الحياء والكرامة ، أو تشعرها أنها فى سوق جوارى .
والمهم أنها تقتنع به .

وتضيف قليلة : أن المثل الذى يقول :

" ظل راجل ولا ظل حيلة " انتهى ومات من زمان مع ما نسمعه ونراه الآن ، والمثل الحقيقى هو " ظل حيلة مائلة ولا ظل راجل خائب " ..

واسألها : ماذا تعنى بالراجل الخائب ؟ ...

فتجيب أنه الراجل الذى لا يتحمل المسئولية ، ولا يمكنه فتح بيت ، وخلافه ..

أما شيرين محمود فتجيب بانفعال :

.. يعنى إيه أنا أو أهلى يطلبوا العريس ويقولوه من فضلك اخطب بنتى ؟

هو أنا بايرة ولا رخيصة ولا عندى عيب ؟

... طبعا أرفض حتى لا يأتى يوم ويعايرنى زوجى ويقول :

" إنت اللى طلبتبنى للزواج وليس أنا "

.. ولأن ما رأى الشباب .. وهل يقبل ؟

•• يقول المحاسب أحمد فؤاد أن الفكرة غريبة بعض الشيء ، وعموما لا مانع عندى

طريقة الطلب أو العرض محترمة ، وتتم بموافقة الأسرتين ، وبطريقة تحفظ لكل الأطراف كرامتها .

•• أما الدكتور جمال سعد الدين طبيب أطفال فيرد قائلاً :

لا أوافق .. لأن الرجل دائماً هو الذى يطلب البنت للزواج ، والحياء مطلوب للبنت ، ولا أقبل أن تطلب يدى عروستى ويتعجب قائلاً : هو الدنيا جرى فيها إيه ؟
واسأل خديجة محمود أم لبنت وولد عن رأيها فتجيب قائلة :

.. يا ريت يقبل الناس والمجتمع إنى أخطب لبنتى زى ابنى تمام ، فهى أهم والخوف عليها أكثر ، وهما يبدأ قبل الجواز وبعده كمان .. وكده أطمئن عليها أنها ستكون فى حما راجل اخترناه عارفين إنه قد الممنولية .

•• وتقول فائزة شكرى (أم) :

حتى نكون صرحاء فهذه الفكرة منفذة بالفعل ، فالآباء تحولوا إلى ' خاطبة عصرية متطورة ' لأولادهم ، وبرضاء الأبناء والبنات ، يحاولون توفير الزيجات المناسبة ، وأنا أرحب بالفكرة طالما تتم بطريقة ' شيك ' !

•• .. واسأل أحد الآباء هل يوافق ؟

فيجيب : هى مشكلة اجتماعية كبيرة وتمس كل عائلة ولا بد من أن نتكاتف جميعاً لحلها وقبل أن تسأليننى رأى ، أسالك : هل يقبل المجتمع بعاداته وتقاليده ذلك ؟
... وبعد أن عرفنا أن الشرع لا يحرم ولا يمنع ، وأن الفكرة ينفذها البعض منا ولكن بصورة غير مباشرة ...

فهل نتمسك بمثلنا الشعبى الذى يقول : ' اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك ' .

بعد أن أصبح العثور على ' ابن الحلال ' فى وقتنا الحالى أمنية غالية صعبة المنال ؟

" كل خاطب كاذب " !

قال الله تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) . . الآية ١٦ من سورة النمل .

وقيل في أحاديث الأولين أنه مر سليمان بن داود عليها السلام بعصفور ينور حول عصفورة فقال لأصحابه أتدرون ما يقول ؟

قالوا : ما يقول يا نبي الله ؟

قال : يخطبها لنفسه ويقول : تروجيني .. أسكنك أى قصور دمشق شئت !

قال سليمان : " وأنه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها ، ولكن كل خاطب كاذب " !!

الخطبة فى نظر الرجل

=====

الكثير من الرجال لا يعير الخطبة ومراسمها الأهمية التى تعيرها المرأة .

فى حين أن الرجل يأثر أن تندمج مراسم الخطب والزواج معا .

فإن المرأة تعتبر الخطبة مرحلة هامة من مراحل حياتها ، تظهر فيها شخصيتها وتمتدعى الانتظار إليه ، وترفع من قدرتها بين زميلاتها وأهلها ومعارفها .

فلا بد من إيجاد فترة معقولة بين الخطبة والزواج ، تهيب للرجل فوائد جمة نذكر فيها الآتى :

(١) فترة الخطبة تكشف للرجل عن القناع الذى يحجب وجه زوجته بفعل ' التواليت ' كما تكشف عن حقيقة مظهرها بعد أن تبدو فى ثياب الحياة اليومية ، سواء من الناحية المادية أم الأدبية .

(٢) فترة الخطوبة ساحة يتفهم فيها الرجل نفسية المرأة .

(٣) فترة الخطوبة فرصة ساحة لتعرف الرجل على أسرة الفتاة وتعرف أسرته على أسرتها ، والتأكد من توافق التفاهم بين الأسرتين ، فمن المعلوم أن الأقارب ، وإن يعدوا ، قد يقوضون دعائم التوافق بين الخطيبين ، إذا لم يرتاحوا لمصاهرة الأسرتين وينتهزون أقل سوء تفاهم بين الشاب والفتاة ليشتعلوا بينهم البغضاء والفرقة .

(٤) تعد الخطوبة فرصة ساحة ينظم فيها الرجل أحواله المالية ، ويعد نفسه لتحمل أعباء الزواج الإقتصادية .

(٥) فى هذه الفترة يختبر الطرفين درجة استجابة ، كل منهما للآخر . وتحمل كل منهما لعيوب الآخر بحيث لا يكون هناك مكان للنزاع والجدل والخصام .

(٦) يجرب الخطيب فى فترة الخطبة دوره فى الحياة الزوجية ، كما يجرب الممثل دوره قبل الظهور على خشبة المسرح أمام الجمهور ، وبذلك يكيف ذاته تكييفاً يتقضى فيه عيوبه ، ويتلاقى فيه مشاكل المستقبل ، والتعثر فى مواجهة الواقع .

الخطبة من وجهة نظر المرأة

تتطبق وجهة نظر المرأة أكثر عن الخطبة وأهميته الفترة بين اعلان الخطبة وأتمام عقد الزواج حيث تتيح هذه الفرصة للزوجة أن تبحث فى دقة ، وعلى مهل كافة الشئون التى تهم الطرفين وفيها تشعر بكامل حريتها فى بسط آرائها وإبداء رغبتها وميولها ، وعرض آمالها وأمانيتها ، والوقوف على آراء زوج المستقبل فى الدور الذى يقوم به هى كزوجة وربة بيت ، وأم .

إذا كتب الله لهم أن تتجب بنين وبنات ، ولا سيما أنها كانت موظفة أن تخرج فى السعى معه فى الحياة فضلا عن مدى علاقة كل منهما بأصدقاء الطرفين ويرى استمرار هذه الصداقة ، وغير ذلك من لها علاقة خارج نطاق الحياة الزوجية .

وتعتبر مرحلة الخطبة بوقفة يظهر فيها معدن إلى والعاطفة بين الرجل والمرأة ، فيبدو فيها نقاوة الماس وصفاء السماء كما يظهر فيها خبث الحديد ، فمن المعلوم أن فترة (المواعيد) واللقاء ومطارحة الغرام وغير ذلك .

مما يتعرض له الطرفان قبل الخطبة ، لا تخلو من التصنع والنفاق والرياء فى كثير من الأحابيين ، وأن طول الزمن وحده كفيل أن يكشف المستار عما وراء ذلك من حب خالص وعاطفة صادقة .

وفى هذه المرحلة يكشف أو ينبغى أن يكشف — كل من الخطبين عن أوراقه ، ويضعها سافرة على المائدة منذ تاريخ الطفولة ، والمراهقة ومابعدهما ، عاجلا صفحاته من أصدقاء واعداء ، وأحداث سار ، وكوارث مخزنه ، ووقائع تتوح منها روائع غيرة السفهات وعلاقات شوهرتها منازل عات وخصومات وألوان شتى ...

فإما أن تلقى هذه فى زوايا النسيان ويسدل عليها الستار نهائيا .

وإما أن يعيد الشريك النظر فيما تغير عن حياة زوجية دائمة .

طــول الخطبة :-

تدل الدراسات التى قام بها كل من " ترمان " وكوتريل : Terman & Cottrel على أن نجاح الحياة الزوجية يتناسب تناسباً فريداً مع طول هذه الفترة ، وقد أتضح أن أسعد الزيجات التى قضى فيها الزوجان عامين أو أكثر بين الخطبة وعقد الزواج ، وأن ١١% من هؤلاء فقط لم يوفقا فى حياتهم الزوجية وأتضح من دراسة " ترمان " أن التوافق والسعادة الزوجية بلغا القمة عند الأزواج الذين أتموا مراسيم الزواج بعد الخطبة بخمس سنوات أو أكثر .

وعلى " ترمان " هذه الظاهرة بقوله أن الزواج الذى يسرع إليه الزوجان خطأ ، أى بعد الخطبة بفترة قصيرة يغلب فيه الحب " الرومانتيكى " .

فى حين أن الزواج الذى يترتب فيه الخطيبان ، تغلب فيه روح الزمالة والصداقة أو بعبارة أخرى أنه حب واقعى لا خيالى ، يتصف بالنعوج والثبات .

ويحذر . هنرى بومان " Bouman " أن فترة الخطبة تزيد عن الحد المعقول إذا :

- إذا توترت فى خلالهما أعصاب الخطيبين .
 - إذا ما تغلف فى جوارحهما الإحساس بخيبة الأمل .
 - إذا ما ضاقتا نرجاً وضجراً من ألم الإنتظار .
 - إذا دب فى العلاقة بينهما اليأس .
 - إذا ما أصبح الواحد عديم الإكثارات (أو قليلة) بالآخر .
 - إذا أصبحت الخطبة بديلاً عن الزواج فى نظرهما وفى علاقاتهما .
- ويفضل فى فترة الخطبة أن تكون اللقاءات فى إطار أسرى أو فى وجود أشخاص مختلفين .

مايجب أن تبوح أو يتوصى به لشريكك فى أثناء الخطوبة :

- (١) كل علاقة أو زواج سابق وما يتعلق به من رواسب ومشاكل إلى ملاعبات .
- (٢) المشاكل المالية والالتزامات الخاصة بأحد الطرفين إذ كليهما ، طالما كان مماس بشركة الزواج .
- (٣) العيوب الوراثية التى يحتمل أن تكون سببا فى عدم إنجاب ذرية أو منع الحمل .
- (٤) أن يكون فى تاريخ الأسرة لأحديهما أو كليهما إصابات بالسكر أو أمراض تناسلية أو عطل نفسية أو عقلية — لا اله الا الله !
- (٥) أن يكون قد حكم على أحدهما بالسجن لسبب من الأسباب مع التوضيح .
- (٦) أن يكون هناك ديون من ثمناتها عرقلة . إتمام الزواج . وعموما فإن سرراحة فضيلة ينبغى ألا يغفلها الخطيبان فى بحث الموضوعات التى تهمهما وتطبق مستقبلا .